

هل يمكن للجميع فهم الكتاب المقدس بطريقة مماثلة؟

تأليف: رايموند كلسي

فيهم بغنى (كولوسي ٣: ١٦). لقد أوصينا أن نشتهي اللبن العقلي العديم الغش (١ بطرس ٢: ٢). قال بولس بان الأسفار المقدسة كتبت لتعليمنا (رومية ١٥: ٤؛ ١ كور ١٠: ١١). وأمر أن يقرأ رسالته على جميع الإخوة القديسين (تسالونيكي الأولى ٥: ٢٧). ماذا تعني هذه التعبيرات إن لم يقصد بالأسفار المقدسة أن تكون لكل الناس؟ هل أوصانا الله أن نقرأ ما لا نستطيع فهمه؟ إن كان هكذا، إذن تكون واحدة من هذه العبارتين صحيحة: إما ان الله لم يتمكن ان يعطيها بطريقة التي يمكننا فهمها أو لم يرد ذلك. إن قلنا انه لم يتمكن، نكون قد قللنا من قدرته، وإن قلنا انه لم يرد، نكون قد انكرنا صلاحه. طبعاً لا يمكن ان نؤمن بان الله يعطي وحي ويأمر بقراءته من قبل جميع الناس علماً بانهم لا يستطيعون فهمه.

هل يمكن للجميع فهمه بطريقة مماثلة؟

بينما يوافق البعض بانه يمكننا فهم الكتاب المقدس، فهم يصرون انه لا يمكن للجميع فهمه بطريقة مماثلة. هذه هي الفكرة نفسها التي سبق الحديث عنها، ولكن بشكل آخر. ينطبق هنا الحديث نفسه الذي أقامه الكهنة بما يختص بقدرتنا على دراك وفهم الأسفار المقدسة. هنا تأتي عبارتنا السابقة مرة أخرى: إن لم يكن الله قد أعطى بوحي يمكننا جميعاً فهمه بطريقة مماثلة، فهذا يعني إما انه لم يتمكن أو لم يرد.

بكل تأكيد، يمكن أن يعطي الله رسالة يستطيع ان يفهمها الجميع؛ وإذا فهمها

من المحزن حقاً انه يتم فقط القليل من دراسة الكتاب المقدس اليوم. لا يقوم كثير من الناس بقراءة كلمة الله ويدرسونها؛ ويعود ذلك لعدة أسباب: (١) يخفقون في قراءتها بسبب عدم المبالاة. كثير من الناس لا يبالون بالكتاب المقدس. لا يهتمون ما إذا كان الكتاب المقدس حق أم لا، ليس لديهم الرغبة فيه. (٢) وآخرون يهتمون قليلاً بالمواضيع الدينية ولكن لا يدرسون الكتاب المقدس لأنهم لا يرون أهميته. انهم لم يطوروا أي ذوق لذلك النوع من الطعام. (٣) هناك من لا يريدون النظر إلى مرآة الله الحقة لأنها تكشف أوضاعهم البشعة، ولا يرغبون في ما يرونه فيها. (٤) ونوع آخر من الناس لا يدرسون الكتاب المقدس لأنهم يظنون بانه لا يمكن فهمه.

سيتركز درسنا هذا على المجموعة الرابعة، عند الحديث عن فهم الكتاب المقدس.

هل يمكننا فهمه؟

الفكرة بان الكتاب المقدس لا يمكن فهمه هي من إختراع رجال الدين في إحدى الطوائف المسيحية؛ إختراع الكهنة هذه النظرية ليجردوا الناس من حريتهم. قالوا بان الأسفار المقدسة غير معنية للناس العاديين، وانه يجب عليهم أن يأتوا إلى الكنيسة لكي يتلقوا تفسيراً رسمياً، وبهذه الطريقة جعلوا من أعضاء كنيستهم أتباع لا عون لهم.

توضح الأسفار المقدسة بانها معنية لكل الناس، وليس فقط للعدد القليل من العاملين الرسميين في الكنيسة. تم توصية المسيحيين أن يجعلوا كلمة المسيح تسكن

العالم الأديان منقسم بسبب دستور كنسي. أي دستور؟ هل هذا الدستور من الكتاب المقدس؟ هل يعترض أي شخص عن الكتاب المقدس كونه دستور؟ كلا. الإنقسام هو بسبب أسماء لا توجد في الكتاب المقدس. هكذا أيضاً ينقسم المتعبدون بسبب المعمودية والكيفية التي تتم بها... البعض يبشرون بالتغطيس في الماء والبعض بالرش وآخرون بصب الماء. من بين كل هذا، أين يوجد سبب إنقسامنا؟ هل يعترض أي شخص على الدفن في المعمودية؟ (كولوسي ٢: ١٢). كلا! يأتي الإنقسام بسبب ممارسات لا توجد في الكتاب المقدس وليس بسبب التعاليم التي توجد في كلمة الله.

الخلاصة

اقرأ كتابك المقدس وأدرسه. ستجده سراج لرجلك ونور لسبيلك (مزمو ١١٩: ١٠٥). كلما استمررت في قرائته ودراسته، كلما تجد معرفتك وفهمك له ينمو. اشتهي اللبن العقلي العديم الغش (١ بطرس ٢: ٢). اقبل كفاية الكتاب المقدس. كن مكتفياً به وبه وحده! لا تنحرف إلى ممارسات غير مذكورة في الأسفار المقدسة، لأنها هي التي تسبب سوء الفهم والإنقسامات. اكتفي بالكتاب المقدس!

الجميع، يجب ان يفهموها بطريقة مماثلة. ربما أخطأ البعض في فهم الكتاب المقدس، وليس اننا نفهمه بطريقة مختلفة.

نحن مرغمين أن نأتي بهذه الخلاصة: إن لم يكن الله قد أعطى وحياً يمكننا فهمه بطريقة مماثلة، يكون السبب انه لم يرد لنا ذلك. ولكنه يرد لنا ذلك! هو يريد لشعبه أن يكونوا في وفاق، يناشد العهد الجديد بالوحدة (يوحنا ١٧: ٢١؛ ١ كور ١: ١٠).

هل يمكن أن يكون هناك وحدة دون فهم؟ كلا! «هل يسير اثنان معاً إن لم يتواعدا؟» (عاموس ٣: ٣)، إذاً، مناقشة الكتاب المقدس للوحدة تؤكد ان الله يتوقع منا ان نقرأ الكتاب المقدس ونفهمه، وهذا يعني فهم غير مختلف. هل يرضي الله عن واعظ الذي يقف على منبر الوعظ يوماً بعد يوم ويبشر بخطة خلاص مختلفة في كل مرة؟ إن لم يرضي عنه، فكيف يرضي عن عشر رجال يبشر كل واحد منهم بخطة مختلفة للخلاص؟

ماذا عن الفروقات الدينية؟

قد يصر البعض على ان الفروقات الموجودة بيننا هي دليل على اننا لا نستطيع ان نرى الكتاب المقدس بطريقة مماثلة. هل هم على صواب؟ ما هي بعض الفروقات التي توجد بيننا؟